سلاح الله
(أفسس ٦:١٣-١٨)

تأليف: جو شوبيرت

يبحث إبليس بصفة دائمة عن فرص ليجدنا بدون حماية، فهو عديم الشفقة. في درسنا السابق، رأينا كيف يشن الهجوم علينا، فهو لا يستغنى عن البحث واهلاك كل ما يستطيع من حياة الناس. عليك أن تعرف أن إبليس هو أسوأ عدو لأسرتك. فاستعد لهجماته، ستأتي هجماته، وستتواصل ما دمت حياً.

هذا يفسر الإلحاح في توصية بولس الأخيرة لأهل أفسس:

> من أجل ذلك، احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تقاوموا في اليوم الشرير، وبعد أن تتمموا كل شيء أن تثبتوا، فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق ولابسين درع البر، وحاذين أرجلكم باستعداد إنجيل المسيح. حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذي به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة. وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله، مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين (أفسس ٦:١٣-١٨).

هل تجد نفسك تحت هجوم روحي؟ قد تكون مثبط الهمة أو كئيب أو قد تدوم في تجربة قوية. ربما تتعجب عن أولادك المراهقين، هل أصدقاء ابنك يحاولون تعليمه تعاطي المخدرات؟ هل صديقات بنتك يحاولن اقناعها لممارسة النشاط الجنسي؟ ماذا عن الكنيسة المحلية؟ هل يحدث اختلافات لمجرد التباين في الأراء البشرية، أم إبليس هو الذي يحاول تفتيت الشركة؟ إن كانت حياتك لا تبدو كشيء إلا التشويش كما لو انك والذين من حولك تدحرجوا من على القمة، وكما لو يتمزق العالم، ربما تكونص تحت هجوم روحي. تحتوي كلمات بولس على خبر سار. يمكنك أن ترد الهجوم، يمكنك أن تفعل شيء عن هذا، يمكنك تحقيق النصر!

يتغلب المسيحيون على هجمات إبليس عندما يعتمدوا على الله وعلى اسلحته.

اسلحة للقتال

الحرب الروحية تتطلب معدات روحية، اسلحة ونظام أمن وتدريبات «الكاراتيه» كل هذا لايوفر الحماية لأسرتك عندما تكون تحت الهجوم الروحي. الهجوم الروحي يتعلق بعالم آخر خارج عالمك المادي والمرئي هذا. في رسالته إلى أهل أفسس، ذكر بولس مرتين أن حربنا الروحية هي مع قوات روحية غير مرئية. في الأصحاح الثاني، ذكر بولس لقُراءه حياتهم السابقة بدون المسيح، إذ قال: «وأنتم كنتم في السابق أمواتاً بذنوبكم وخطياكم، التي كنتم تسلكون فيها حسب مسرى هذا العالم، تابعين رئيس قوات الهواء، ذلك الروح العامل الآن في أبناء العصيان» (٢:١ و ٢). ما الذي كان يعنيه بولس؟ كان قُراءه في وقت ما على الجانب الخاسر مع إبليس.

في المسيح، نتحول إلى جانب النصر. هل هذا يعني بان الحرب قد انتهت؟ كلا، فإبليس مازال هناك في الخارج. إذا أُخْتَرْتُ أن لا أُبالي به، سيستولى عليّ. ولكن إذا استَمعتُ إلى كلمة الله، يمكنني أن استعين بقدرة الله وأُستخدم سلاحه لأتغلب على إبليس.

ما الذي يشمله سلاح الله؟ وضع بولس قائمة بست أشياء.

الأول هو حزام الحق: «فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق...» (الآية ١٤). تقول إحدى الترجمات: «فاصمدوا إذن بعد أن تتخذوا الحق حزاماً لأوساطكم...» من إحدى مستلزمات معدات الجندي في أيام بولس كان حزامه. كان للحزام مهمتان: (١) يمسك ملابسه كي لا تعوقه تحركاته عند مسيره أو في القتال، (٢) ليحافظ على سيفه في مكانه. عندما يشد الجندي حزامه، كان هذا يعني انه مستعد للقتال، ويدل على الثقة للقيام بالواجب.

عندما نهزم إبليس، نفعل ذلك بثقة – ثقة راسخة في الحق. الحق يشير إلى كل من التعليم والأمانة. لا يجب علينا أن نؤمن بالحق الإلهي فحسب، بل لا بد أن نطلب بالإخلاص تطبيقه في حياتنا اليومية. لا ينبغي علينا أن نعلن حقيقة الله فحسب، بل يجب أن نظهرها في حياتنا. العيش بهذا الاتحاد من تعاليم الحق والأمانة، يعطي للمسيحي الثقة والاستعداد للحرب مع الشرير. معرفة الحق فقط غير كافية، لا بد أن نكون مخلصين في جهودنا لنعيش به.

الجزء الثاني من السلاح هو درع البر: علينا أن نقف بثبات «...لابسين درع البر» (الآية ١٤). كان درع الجندي هو الصفيحة المعدنية التي تغطي وتحمي جسمه الأمامي. بهذا قال بولس بان الله قد أعطانا الحماية التي تأتي من البر. البر يوضح موقفنا مع الله؛ رغم اننا أخطأنا ونستحق عقاب أبدي، فقد أعلن الله ان المسيحيين أبرياء في المسيح. نقرأ ما يلي: «فإن الذي لم يعرف خطيئة، جعله الله خطيئة لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (٢ كور ٥:٢١).

قد نختار أيضاً أن نعيش حياة البر، قد نختار أن نعيش بالطريقة التي تمجد الله، الخيار الذي يُتخذ كل يوم وطول اليوم، يساعدنا لنتجنب كل ما يقذفه إبليس في طريقنا.

الثالث هو الحزاء الروحي: نقف ثابتين وحاذين أرجلنا باستعداد إنجيل السلام (٦:١٥). كان الجنود الرومان يرتدون أحذية عسكرية مفتوحة من الأمام، وفي أسفل الأحذية مجموعة من المسامير تعمل كوقاية، وتعطي للجنود القدرة على مقاومة التزحلق عند القتال. معظم الحروب التي قاموا بها كانت شخص مقابل شخص ويد باليد، وقد استفاد الجنود الرومان من هذه الأحذية العسكرية.

يوجد سلام للمسيحيين سلام من عند الله ليحميهم من السقوط في الصراع. أولاً، هو سلام مع الله: «فإذ قد تبررنا بالإيمان، لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح» (رومية ٥:١). لدينا أيضا سلام الله، وهو السلام الذي يفوق كل عقل: «وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع» (فيلبي ٤:٧). الشعور بالخير يأتي من السير الحميم مع الله، وهذا ما يكرهه إبليس. إذ هو يفضل لنا أن نمكث في اضطراب – قلقين عن دفع حساب الفواتير وحفظ مواعيد اللقاء، وكئيبين بسبب المرض، ومجهدين بسبب ضغوط العمل، ومصابين بإنحلال عاطفي. يريد إبليس أن يسلبنا السلام، ويصاب بالاحباط عندما يرى المسيحيين الذين يعرفون كيف يستعينوا بسلام الله في مواجهة الصراعات.

الرابع هو ترس الإيمان: «حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذي به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة» (٦:١٦). كان ترس الجندي الروماني ضخم، يبلغ طوله وعرضه تقريباً طول وعرض الجندي نفسه، كان يغطيه بالكامل ويحميه، وخاصة ضد السهام الملتهبة. هذا ما يفعله لنا إيماننا، يتمسك الإيمان بمواعيد الله ويستخدمها للوقوف ضد سهام إبليس – خوف، رفض، انتقاد، وكل شيء آخر يقذفنا به.

منذ عهد قريب، قامت مجموعة من المسيحيين سوية بقراءة بعض من مواعيد الله. اختار كل واحد منا في المجموعة الموعد الذي يرغب أن يعلنه بسبب ما يعانيه في حياته، وكان ذلك تشجيع عظيم في معرفة أن مواعيد الله هي لكل جزء في حياتنا؛ انها ترفعنا وتجعلنا نستمر بالسير وتحمينا من الشرير.

الجزء الخامس من سلاح الله هو خوذة الخلاص: «وخذوا خوذة الخلاص...» (١٧:٦). الخوذة تحمي رأس الجندي من الضربات المميتة، الخلاص الذي حصلنا عليه من الله هو الطريقة التي يقول بها الله: «إذا استمريت في السير بالإيمان، لايمكن لإبليس أن يقضي عليك بضربة مميتة، ولا يكمنه أن يأخذ منك خلاصك.» قد تدير ظهرك للخلاص، ولا يمكن لإبليس أن يأخذه منك. الله هو الذي يعطيك خوذة الخلاص، كمسيحي، يمكنك أن تثق بالحياة الأبدية في المسيح.

السادس هو سيف الروح: السلاح الذي من الله يتضمن أيضا على «...سيف الروح الذي هو كلمة الله» (١٧:٦). من بين هذه الأقسام الستة للأداة، السيف وحده يكمن استخدامه في الدفاع كما للهجوم أيضا. كلمة الله هي مثل ذلك، لها قدرات للدفاع وللهجوم. عند الدفاع، نستخدم كلمة الله لمقاومة التجربة، كما فعل يسوع باقتباسه من الأسفار المقدسة خلال لقاءه مع إبليس في البرية (متى ٤:١-١١). وعند الهجوم، نستخدم كلمته في التبشير، الإنجيل هو قوة الله للخلاص (رومية ١:١٦). نستخدم كلمته لنخرج الناس من سلطان الظلمة إلى ملكوت الله. تساعدنا الكلمة على شن الهجوم على إبليس.

تصنع هذه الأقسام الستة معاً سلاح الله الكامل، يمدنا بها الله، ولكن لا بد أن نلبسها. هل أنت لابس هذا السلاح؟

صلاة للقتال

ذكر بولس مصدر حيوي آخر الذي أعطاه الله لشعبه: «مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين» (١٨:٦). قال بولس أن الله قد أعطانا صلاة للقتال، لماذا؟ لأن اتخاذ سلاح الله يتطلب صلاة، فالصلاة تعبر عن أعتمادنا على الله؛ والإخفاق في الصلاة يعني: «لا احتاج إلى الله، يمكنني أن أكون على احسن الحال بدونه، يمكنني المضي قدماً بنفسي.» مثل ذلك السلوك يضمن هزيمة روحية. لا يمكن لأي منا أن ينتصر في الحرب مع إبليس اعتماداً على نفسه، الصلاة تجعلنا نركز على الله.

لاحظ كلمة «بكل» التي جاءت بتوصية بولس بخصوص الصلاة في الآية ١٨ من الأصحاح ٦. كلماته تجذب الانتباه إلى شمولية الصلاة في حياتنا كمسيحيين، بثلاثة استخدامات لكلمة «كل» بالإضافة إلى كلمة «جميع.»

١. *علينا أن نصلي في كل وقت*: لكي نخرج من المصارعة مع إبليس واقفين، لا بد أن نجعل الصلاة تهذيب يومي.

٢. *علينا أن نصلي بكل صلاة وطلبات*: نحتاج إلى تنوع في اتصالاتنا مع الله حسب ما يحدث في حياتنا. قد يتطلب الموقف: اعتراف، شكر، تضرع، توقير، تسبيح، ترنيم، أو نوع آخر من الصلاة.

٣. *علينا أن نصلي ونحن ساهرين بكل مواظبة*: بينما كان يسوع يصلي في جثسيماني، نام التلاميذ؛ ذلك هو ما يميل إليه الناس. ننام أو نفقد الشعور بالإلحاح في أوقات صلاتنا.

٤. *علينا أن نصلي لجميع المسيحيين*: يريد الله منا أن نرى حاجتنا إلى العمل معاً في حربنا مع إبليس. أسرة الله المتحدة التي يصلي أفرادها من أجل بعضهم البعض، تمكنهم من الوقوف بثبات ضد هجمات إبليس.

قد جاهدت على مر السنين لتهذيب نفسي للصلاة كما ينبغي عليّ، وقد حدثني بعض المسيحيين عن إخفاقهم في الصلاة. لماذا نخفق عندما يتعلق الأمر بالصلاة؟ أظن أنه يمكننا أن نأتي ببضع أسباب، ولكن لننظر إلى ما ذكره جون پيپر في كتابه بعنوان الرغبة لله.

> إن لم أكن مخطئاً، فان احد الأسباب الرئيسية لعدم وجود حياة الصلاة لكثير من أبناء الله، هو ليس أننا لا نريد ذلك، وإنما لأننا لا نخطط لذلك. إذا أردت أن تأخذ إجازة لمدة أربعة أسابيع لتقضيها في مكان ما مع أسرتك، لا تستيقظ في صباح يوم ما وتقول:

«لنذهب اليوم في الإجازة!» فأنت لم تجهز شيء ولا تدري أين تذهب، إذ ليس هناك خطة.

إذن عظتي إليكم هي: ان نقضي بعض الوقت في هذا اليوم عينه لنعيد ترتيب أولوياتنا وكيف نضع فيها الصلاة. اصنع قرارات جديدة، وحاول انشاء علاقة جديدة مع الله. اختر وقتاً، اختر مكاناً، اختر فقرة من الكتاب المقدس لترشدك، ولا تدع الأيام المشغولة تضطهدك. كلنا نحتاج إلى تصحيح من حين إلى حين. اجعل هذا اليوم يوم العودة إلى الصلاة – لمجد الله ولفرحك الكامل.

الخلاصة

ما العمل الذي ستقوم به لمحاربة إبليس؟ ماذا تفعل للدفاع عن أفراد أسرتك عندما يكونوا تحت هجوم روحي؟ كيف تساعد رفقاءك المسيحيين لينتصروا «حتى النهاية في هذه الحرب» مع قوات الظلام؟

يمكن أن توجد إجابتك في كلمات الرسول:

> لذلك اتخذوا سلاح الله الكامل، لتتمكنوا من المقاومة في يوم الشر، ومن الصمود أيضاً بعد تحقيق كل هدف. فاصمدوا إذن بعد أن تتخذوا الحق حزاماً لأوساطكم، والبر درعاً لصدوركم، والاستعداد لنشر بشارة السلام حذاء لأقدامكم. وفوق هذا كله، احملوا الإيمان ترساً به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير المشتعلة (٦:١٣-١٨).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧